خليل الله إبراهيم ودعوته قومه

من جملة الرسل إبراهيم -عليه السلام- فإنه ظهر وقومه يعبدون آلهة من دون اللَّه يعبدونها مع اللَّه فأنكر عليهم سألهم وقال: { مَاذَا تَعْبُدُونَ أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ } أتقصدون وتجعلون مع اللَّه آلهة إفكا وكذبا ، وسألهم في أية أخرى { مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا } اعترفوا بأنها أصنام { فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ } أي نمكث طوال النهار عاكفين لها مقيمين حولها معظمين لها فسألهم { هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ } اعترفوا بأنها لا تنفع ولا تضر ولا تسمعهم ولا تجيبهم وإنما هي جماد ، في آية أخرى أنه قال: { مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ } وجدنا آباءنا يعبدونها { وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ } هكذا اعترفوا أنهم متبعين آباءهم لها { قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ } . فالعبادة معناها التذلل لها ، لا شك أن هذه يسمونها آلهة ومعبودات ، ثم ذكر اللَّه تعالى أن إبراهيم نصح والده وقال: { يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا } لم تعبد كيف تعبد هذه الأخشاب وهذه الأحجار التي لا تسمعك ولا تجيبك ولا تغني عنك شيئا ، نصح آباه قال: { يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا } أوحى اللَّه تعالى إليه بهذا الدين وأمره بأن يدعوا إليه ولكن لم يقبلوا منه . ثم إنه لما رأى إقبالهم على عبادة تلك الأخشاب التزم بأن يكسرها ، فقال: { وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ } ثم إنه راغ إلى آلهتهم وهي مصفوفة وعندها الطعام ، فقال مستهترا بها { أَلَا تَأْكُلُونَ } لماذا لا تأكلون من هذه الأطعمة ألا تأكلون منها { مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ } فأخذ يكسرها بفأس ويحطمها إلا أنه ترك أكبرها وعلق الفأس فيه ، فلما جاءوا وإذا هي مكسرة جعلهم جذاذا فقالوا من الذي فعل هذا بآلهتنا عرفوا أن إبراهيم -عليه السلام- قد هددهم بقوله: { وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ } فعرفوا أنه هو الذي حطم تلك الأصنام فعند ذلك استدعوه { أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ } فقال: { بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا } هذا الذي هو أكبرهم غار عليه وقال كيف يجعل معي من هذه الصغار فكسرها { فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ } . فالحاصل أن هذا دليل على أن الشيطان قد لعب بهم حيث صدهم عن عبادة اللَّه تعالى وأمرهم بأن يعبدوا تلك الأصنام وما أشبهها وتلك الصور وتلك التماثيل { مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ } فهذه دعوتهم كلهم دعوا إلى إخلاص الدين لِلَّه تعالى وإلى توحيده وإلى عبادته .